(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [هود:١٣-١٦]

الشيخ: إلى هنا

القارئ: عفا الله عنك

الشيخ: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، يذكر تعالى بعض أقوال الكفار والمكذِّبين، بعض أقوالهم للرسول، ومن ذلك أنهم يقولون: إنها، إنك افتريت هذا القرآن، هذا افتراء، يعني كذب، هذا من عندك، قال الله: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا} وهذا من مواضع التحدِّي، فالله تحدَّاهم أن يأتوا بسورة {فَأْتُوا بِسُورَةٍ}، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور، وتحدَّاهم أن يأتوا بمثله، وهذا فيه تحدِّيهم أن يأتوا بعشر سور {قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ادعوا من استطعتم مستعينين به على ما تريدون، أو ادعوا بعد ذلك من شئتم من معبوداتكم الباطلة.

قال الله: {فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} ما أُنزل، أُنزل على مُحَمَّد -ﷺ- هو حق من عند الله أنزله بعلمه {وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} أنزله تعالى بالتوحيد الذي هو أصل دعوة الرسل {فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} فهذا أصل دعوة الرسول ودعوة الرسل {فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

ثم أخبر سبحانه وتعالى عن المؤثرين للدنيا، وهم الكفار المكذبون المؤثرون للدنيا على الآخرة، ومن أجل ذلك كذَّبوا الرسل، واتبعوا أهواءهم، وأخبر أن من هؤلاء من يؤتيهم الله مرادهم من هذه الدنيا ثم يصيرون إلى ما أعدَّ الله لهم يوم القيامة من النكال {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ} ولكن ليس هذا عاماً لكل من هذه حاله لأن الله قال: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا} [الإسراء:١٨] وقال هنا: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} نعم يا محمَّد، اقرأ.

(تفسير السعدي)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير قول الله تعالى:

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ} الآيات، {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} أي: افترى مُحَمَّد هذا القرآن؟

فأجابهم بقوله: {قُلْ} لهم {فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أنه قد افتراه، فإنه لا فرق بينكم وبينه في الفصاحة والبلاغة، وأنتم الأعداء حقًّا، الحريصون بغاية ما يمكنكم على إبطال دعوته، فإن كنتم صادقين، فأتوا بعشر سور مثله مفتريات.

{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} على شيء من ذلكم {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} من عند الله لقيام الدليل والمقتضي، وانتفاء المعارض.

{وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ}

الشيخ: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ}

القارئ: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} على شيء من ذلكم {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} من عند الله لقيام الدليل والمقتضي، وانتفاء المعارض.

{وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ} أي: واعلموا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ أي: هو وحده المستحقُّ للألوهية والعبادة، {فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} أي: منقادون لألوهيته، مستسلمون لعبوديته، وفي هذه الآيات إرشاد إلى أنه لا ينبغي للداعي إلى الله أن يصدَّه اعتراض المعترضين، ولا قدح القادحين.

خصوصًا إذا كان القدح لا مستند له، ولا يقدح فيما دعا إليه، وأنه لا يضيق صدره، بل يطمئنُّ

الشيخ: كل كل قدح في الحق فلا فلا مستند له، كل طعن أو قدح في الحق، فإنه لا لا يجوز أن يكون له مستند صحيح، أبدًا. فإذا كان الأمر ثابتاً والحق ظاهراً فكل ما يُستدَلُّ به على ردِّه فإنه باطل نعلم ذلك قطعاً

القارئ: بل يطمئن بذلك، ماضيًا على أمره، مقبلًا على شأنه، وأنه لا يجب إجابة اقتراحات المقترحين للأدلة التي يختارونها. بل يكفي إقامة الدليل السالم عن المعارض، على جميع المسائل والمطالب. وفيها أن هذا القرآن، معجز بنفسه، لا يقدر أحد من البشر أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور من مثله، بل ولا

بسورة من مثله، لأن الأعداء البلغاء الفصحاء، تحدَّاهم الله بذلك، فلم يعارضوه، لعلمهم أنهم لا قدرة فيهم على ذلك.

وفيها: أن ممَّا يُطلب فيه العلم، ولا يكفي غلبة الظن، علم القرآن، وعلم التوحيد، لقوله تعالى: {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ}.

قال الله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا..} الآيات، يقول تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} أي: كل إرادته مقصورة على الحياة الدنيا، وعلى زينتها من النساء والبنين، والقناطير المقنطرة، من الذهب، والفضة، والخيل المسومة، والأنعام والحرث. قد صرف رغبته وسعيه وعمله في هذه الأشياء، ولم يجعل لدار القرار من إرادته شيئًا، فهذا لا يكون إلا كافرًا، لأنه لو كان مؤمنًا، لكان ما معه من الإيمان يمنعه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا، بل نفس إيمانه وما تيسَّر له من الأعمال أثر من آثار إرادته الدار الآخرة.

ولكن هذا الشقي، الذي كأنه خُلِقَ للدنيا وحدها {نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا} أي: نعطيهم ما قسم لهم في أمِّ الكتاب من ثواب الدنيا.

{وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ} أي: لا ينقصون شيئًا مما قدر لهم، ولكن هذا منتهى نعيمهم.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ} خالدين فيها أبدًا

الشيخ: آمنت بالله، آمنت بالله، آمنت بالله، نسأل الله العافية

القارئ: لا يُفتَّر عنهم العذاب، وقد حُرِمُوا جزيل الثواب.

{وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا} أي: في الدنيا، أي: بطل واضمحلَّ ما عملوه مما يكيدون به الحق وأهله، وما عملوه من أعمال الخير التي لا أساس لها، ولا وجود لشرطها، وهو الإيمان. {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ} انتهى.

الشيخ: نعم؟

القارئ: انتهى